

التبيان في تفسير القرآن

(313) " ألم يأتكم نذير قالوا بلى " (1) فاذا كان في الاول نفيًا، كان الجواب بلى
وإذا لم يكن نفيًا كان الجواب لا. وهذا خطاب لامة النبي " ص " فكأنه قال: أفتطمعون أيها
المؤمنون أن يؤمنوا لكم من طريق النظر والاعتبار، ونفي التشبيه، والانقياد للحق وقد كان
فريق منهم: أي ممن هو في مثل حالهم من اسلافهم يسمعون كلام الله ثم يعلمون انه الحق،
ويعاندون فيحرفونه ويتأولونه، على غير تأويله. وقوله: " وقد كان فريق منهم " والفريق
جمع كالمطائفة لا واحد له من لفظه وهو فعيل من الفرق سمي به الجمع كما سميت الجماعة
بالحزب من التحزب قال اعشى بن تغلبة: اخذوا فلما خفت ان يتفرقوا * فريقين منهم مصعد
ومصوب (2) وقوله: " منهم " يعني من بني اسرائيل، وانما جعل الله الذين كانوا على عهد
موسى ومن بعد: من بني اسرائيل من اليهود الذين قال الله تعالى لاصحاب محمد " ص " افتطمعون
أن يؤمنوا لكم، لانهم كانوا آباؤهم واسلافهم، فجعلهم منهم اذ كانوا عشائريهم وفرقهم
واسلافهم. وقوله: " يسمعون كلام الله " قال قوم منهم مجاهد والسدي: إنهم علماء اليهود
يحرفون التوراة، فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالا ابتغاء لاهوائهم واعانة لمن يرشوهم.
وقال ابن عباس والربيع وابن اسحاق والبلخي: انهم الذين اختارهم موسى من قومه، فسمعوا
كلام الله فلم يمتثلوا امره، وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حتى رجعوا اليهم وهم يعلمون
انهم قد حرفوا. وهذا اقوى التأويلين، لانه تعالى اخبر عنهم بانهم يسمعون كلام الله والذين
سمعوا كلام الله. بلا واسطة هم الذين كانوا مع موسى. فاما هؤلاء فانما سمعوا ما يضاف إلى
كلامه بضرب من العرف دون حقيقة الوضع. ومن قال بهذا. قال: هم الذين سمعوا كلام الله الذي
اوحى الله إلى موسى. وقال قوم هو التوراة التي علمها علماء اليهود. وقوله: " ومن بعد ما
عقلوه وهم يعلمون ". قيل فيه وجهان: احدهما - وهم يعلمون انهم يحرفونه.
_____ (1) سورة الملك: آية 8 و 9 (2) ديوانه. اجد السير: انكمش فيه
واسرع. مصعد: مبتدئ في الصعود إلى نجف والحجاز. ومصوب: منحدر في رجوعه إلى العراق. (*)